

ممنوع جدا!!!

سلسلة روايات
ملف المستقبل



١٣

الزمن المفقود



Looloo

www.dvd4arab.com

١ - خيط من نار ..

اخططت أصوات المدعويين بضحكائهم السعيدة ،
وهم يتبادلون الأحاديث الممتعة في انتظار وصول
العروسين . واقترب (محمود) من زميله (رمزي)
الذي كان يتناول كوبا من عصير الفواكه . وهو يتبادل
الحديث مع (مشيرة محفوظ) الصحفية بحريدة أنباء
الفيديو ، وهمس في أذنه :

— استعد يا صديقي .. سيصل العروسان بعد
خمس دقائق بالضبط من الآن .

ابتسم (رمزي) ، وقال بسعادة :

— يا إلهي !! كم أتوق لرؤية (سلوى) في ثوب
الزفاف . لا شك أنها ستبدو رائعة .
قالت (مشيرة) بصوت عجزت عن إخفاء ما به
من حسرة وأسف :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

— أما أنا فأعتقد أن (نور) سيبدو أكثر روعة
وجاذبية .

ثم تهدت قبل أن تقول :

— لا مناص من الاعتراف بأن زميلكم قد
انتصرت .

كتم (رمزي) ضحكة كادت تغلت من بين
شففيه ، على حين ابتسم (محمود) ، وقال محاولاً تغيير
دفة الحديث :

— هل تعلمان أنني قد وضعت برنامجاً ضوئياً رائعاً
للحفل ؟

ربت (رمزي) على كتفه . وقال :

— إنني أعلم ذلك يا صديقي العزيز ، وفي كل
الشوق لرؤيته .

ألقي (محمود) نظرة على ساعته الدرية . وقال :

— لن يطول انتظارك يا طيبنا النفسى ؛ فسيبدأ
البرنامج بعد خمس ثوان فقط .

ولم تكد الثواني الخمس تمر حتى انطفأت أنوار
القاعة الضخمة كلها دفعة واحدة . وتحرك سقفها
ببطء كاشفا السماء ذات النجوم المتناثرة بإبداع الخالق
— جل جلاله — من خلال قبة زجاجية سمكية شفافة .
وما أن اكتمل انفراج السقف حتى شهِق المدعوون
إعجاباً . عندما انطلقت خيوط رفيعة من أشعة الليزر
مكونة ما يشبه شلالاً ضوئياً ، تسبح فيه مختلف ألوان
الطيف . عبرته بنعومة عدة حزم من الضوء الأبيض
الهادئ مكونة ممراً صناعياً يعبر المسيح الصغير الذى
توسط القاعة . ومنتهاً عند قرص من مادة فضية اللون
استقر فوق سطح الماء . وتناثرت حوله زهور ملونة ترتفع
وتخفض بهدوء محب للنفس مع تموجات الماء
الرفيقة ..

وتعلقت عيون الجميع ببداية المسر الضوئى حيث
تألفت الأضواء الوردية من خلال باب أنيق ، وبشكل
رومانسى رائع عبر قرص يسبح فوق وسادة هوائية من

بعض ، حتى كَوْن باقة جميلة من الزهور الهولوجرافية ،
 بدت وكأنها قد تعلقت في سماء القاعة قبل أن تتأثر منها
 الزهور ، وتغلا هواء القاعة ، ثم تلاشى تدريجيا دون أن
 ينقطع تصفيق المدعوين وانبهارهم لحظة واحدة ..
 وعادت الأضواء الليلية الملونة تمتزج وتتايل مع لحن
 الزفاف الذى انتشر في القاعة من عدة مصادر مجهولة ،
 فهتف (رمزي) بانبهار وهو يشد على يد (محمود) :
 — إنه أروع حفل زفاف شهدته عيناى .. إنك
 عبقرى يا (محمود) .

تهلل وجه (محمود) وهو يتابع بصره أثر البرنامج
 الضوئى الذى وضعه على وجوه المدعوين .. كانت
 (مشيرة) مبهورة بكل ما في الكلمة من معنى ، على
 حين انسالت دموع الفرح من عيني الدكتور
 (حجازى) ، وهو يتطلع إلى العروسين في أبوة
 وحنان ، وارتسمت ابتسامة عريضة على شفتى الدكتور
 (عبد الله) . أما والدا (سلوى) وعائلة (نور)

وسط الأضواء الوردية ، وعلى سطحه وقف (نور) في
 حلة السوداء الأنيقة ، وقمصه الأبيض ، ورباط عنقه
 الصغير ، الذى يشبه فراشة رقيقة ، تتأبط ذراعه
 (سلوى) التى بدت كأحدى أميرات الأساطير ، في
 ثوب زفافها الأبيض ، وقد توسط شعرها تاج من الماس ،
 تدلت منه (طرحتها) التى تطايرت برقة مع نسبات
 الهواء التى تصنعها حركة القرص الناعمة غير المر
 الضوئى .

انطلقت أكف المدعوين تصفق بلا وعى . وقد
 انبهرت عقولهم بهذا المشهد الرائع ، وتعلقت أبصارهم
 بالعروسين ، وقد سبح بهما القرص فوق ماء المسح ،
 حتى استقر بنعومة منطبقا على القرص القضى الذى
 يتوسطه .. وهنا انقطع ضلال الليزر الملون ، واتجهت
 عيوطه الرفيعة إلى القبة الزجاجية ، فتكوّن عليها تكوينا
 ضوئيا بعث شعورا بالراحة في نفوس الجميع ، وهو
 يتداخل مازجا كل الألوان التى تخطر ببال البشر بعضها

فإن كلمات أعظم الأدباء تعجز عن وصف الفرح
والسعادة التي نطقت بها ملائحتهم ..
ولم يكد حتى الزفاف يبدأ في الخفوت حتى عبر
السماء خط أحمر يشبه النيران الملتهاة . مشكلا ما يشبه
القوس الناري ، إلى أن اخفى عند أطراف القبة
الزجاجية ، وظل مضينا وسط السماء ، على حين أخذ
لونه الأحمر يتغير إلى البرتقالي ، ثم الأصفر في طريقه
للتلاشي ، فصاح (رمزي) وهو يضرب على ظهر
(محمود) بانفعال :

— ما أروع ذلك !! كيف فعلت هذا أيها
العبقري ؟

ولكنه عاد فزوى ما بين عينيه عندما وقعت عيناه
على الدهشة العارمة التي ارتسمت في عيني (محمود) ،
وفكه التي تدلت في ذهول ، فسأله بصوت خافت :
— بالله عليك .. ماذا يدهشك إلى هذا الحد ؟
تمتم (محمود) بصوت لم يزيله الدهول ، وعيناه

معلقتان بالخط الناري :

— إن هذا الخط الناري قد انطلق خارج القبة
الزجاجية .. رياه !! إنه يثير في داخلي فرغا مبهما ؛ فهذا
الخط الملتهب لم يدخل ضمن برنامجي على الإطلاق .

* * *



٢ - النيزك الغامض ..

مضى أسبوع كامل على حفل الزفاف الذى لم تنقطع
أحاديث أهل القاهرة عنه عندما كان (نور)
(سلوى) يتأملان مشهد الغروب على شاطئ
مصياف (بلطيم) ، وقد أحاط هو كتفها بذراعه وسمعها
تقول بصوت خافت :

— رياه !! ما زلت عاجزة عن تصديق ما أنا فيه
حتى الآن .

ابتسم (نور) وهمّ بالتحدث إليها عندما سمع
كلاهما أزيزا خافتا ينبعث من حزام (نور) ، فقطبت
(سلوى) حاجبيها ، وقالت بضيق :

— لا تقل لى : إنهم يطلبونك في شهر العسل
يا (نور) .

رئت (نور) على كتفها بقلق ، وقال وهو ينسم
بارتباك :



— معذرة يا عزيزي ، فالعمل لا ينتظر أبدا اللحظة المناسبة .

واتجه بعد هذه العبارة بخطوات مسرعة نحو منزلهما الصغير ، المواجه للبحر ، وقفز درجاته بعجلة غير ملتفت أو متنبه لصياحها وهي تحاول اللحاق به ، وأسرع إلى حقيبة ملابسه ، وأدار قفلها الآلي بشكل مخالف للمألوف ، وتردد لحظة قبل أن يعلق باب الغرفة بإحكام ، ويضغط على زر خفى في طرف الحقيبة ، ثم يتعد عنها ثلاث خطوات ويقف بثبات ..

تكونت سحابة عجيبة من البخار الوردى في المسافة الخالية ، التي تفصل (نور) عن الحقيبة ، وأخذت ذراتها تتكاثف بشكل هادئ ، وتحللتها عدة ألوان أخرى قبل أن تتكون منها صورة واضحة مجسمة للقائد الأعلى للمخابرات العلمية ...

وما أن اكتمل وضوح الصورة حتى أذى (نور) النحية العسكرية بثبات ، فأجابه القائد الأعلى بمثلها ،



تكونت سحابة عجيبة من البخار الوردى في المسافة الخالية ، التي تفصل (نور) عن الحقيبة ..

ثم قال بصوته القوى وإن تخللته نبرة خجلى :

— طاب مساؤك أيها النقيب .. أتعثم ألا تصاب بالضيق بسبب اتصالى بك فى أثناء عطلة شهر العسل ، ولكنه هذا الكمبيوتر اللعين الذى يصر على اختيارك دائما وفريقك لكل مهمة معقدة ، تم تغذيته بها .

أجاب (نور) بحزم واقتناع :

— الوطن فوق كل المشاعر يا سيدى .

صمت القائد الأعلى لحظة قبل أن يقول :

— ربما كان لوجودك الآن فى مصيف (بلطيم) أهمية كبيرة بالنسبة للمهمة التى سأسندها إلى فريقك أيها النقيب ، فإنك لن تضطر لمغادرة المكان .

زوى (نور) ما بين عينيه بتساؤل ، فاستطرد القائد الأعلى قائلا :

— هل تذكر ذلك الحيط الملتهب الذى عبر السماء فى ليلة زفافك أيها النقيب ؟ .. لقد كان نوعا عجيبا من النيازك .. لقد احترق معظمه تقريبا عند مروره بالغلاف

الجوى للأرض ، مخلفا تلك المادة الحمراء البراقة فى سمائها ، مما يؤكد تكونه من مادة غير معروفة لدينا تقريبا .. المهم أن هذا النيزك العجيب قد سقط فى الصحراء التى تفصل مصيف (بلطيم) عن بحيرة (البرلس) ، ويرجح علماءنا أن الجزء الذى تبقى منه لا يزيد وزنه على كيلوجرامين ، وإلا لأدّى سقوطه إلى ارتجاج شديد فى المنطقة .

ساد الصمت لحظة ازدرد فيها القائد الأعلى لعابه ،

ثم عاد يقول :

— وفور تحديدنا لمكان سقوط النيزك تم إحاطة المنطقة بنصف قطر كيلومتر كامل بالخوارج الكهرومغناطيسية الواقية لمنع المواطنين من دخولها ، وأرسلنا فريق بحث كاملا فى محاولة للعثور على بقايا النيزك ، الذى لا بد أن مادته غير المعروفة ستمثل أهمية بالغة فى مجال أبحاث الفضاء .

سأل (نور) رئيسه باهتمام :

— هل ستطلب منا المعاونة في البحث يا سيدى ؟
هز القائد الأعلى رأسه نفيا ، وقال :

— لو أن الأمر يقتصر على البحث لما أفلقتك في شهر العسل أيها النقيب .. ولكن منذ بدأ البحث من أسبوع تقريبا اختفى ثلاثة من أفراد الفريق العلمى المكلف بذلك بطريقة غامضة ، والأكثر غموضا أننا قد عثرنا على ملابسهم كاملة ، ولكنها بالية بشكل يوحي بأنها قد اهترأت بفعل عوامل الزمن .

تنبهت حواس (نور) وتوترت عضلات وجهه مثلما يحدث دائما كلما سرد القائد الأعلى على مسامعه لغزا غامضا ، وازداد اهتمامه وهو يصفى إلى القائد الأعلى الذى تابع قائلا :

— في البداية تصور علماؤنا أن إحدى أجهزة الاختبارات المعادية لنا وراء هذه الأحداث المبهمة ، في محاولة لمنعنا من التوصل إلى مادة النيزك ، ولكن بفحص الملابس التى تم العثور عليها وجدوا أن أنسجتها متحللة

بشكل لا يمكن حدوثه إلا إذا وضعت هذه الملابس في مكان رطب لمدة مائة عام على الأقل ، ومن المستحيل أن يتم فعل ذلك بصورة صناعية ، تبعا لما توصل إليه العلم حتى الآن .

عاد (نور) يسأل قائده باهتمام شديد :

— هل تم تصوير المنطقة بالأقمار الصناعية الحرارية يا سيدى ؟

أوما القائد الأعلى برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم أيها النقيب .. في محاولة للعثور على بقايا النيزك ، ولكن ذلك لم يسفر عن شيء .
وصمت لحظة قبل أن يردف قائلا :

— باستثناء بقعة حرارية ظهرت فجأة في أثناء اختفاء العلماء الثلاثة ، ثم لم تعد تبدو بعد ذلك ، ولم يستطع علماؤنا إيجاد تفسير منطقي لها ، إذ أنها ضعيفة للغاية .

هز (نور) كفيه ، وقال :

— في مثل عملنا لا ينبغي إهمال أية ملحوظة
يا سيدى مهما بدت تافهة .

قال القائد الأعلى وهو يتبسم :

— سنلقى هذا العبء على عاتقك وعاتق فريقك
أيها النقيب ، وستجد في المنطقة التى يقيم بها فريق
البحث كل المعلومات التى تحتاج إليها .

بدأت صورة القائد الأعلى في التلاشى ، وعادت إلى
شكل البخار الوردى تدريجيا ، وهو يقول :

— بلغ تمنياتى واعتذارى إلى زوجتك الجميلة أيها
النقيب .. وبلغ رفاقتك تمنياتى لهم بالتوفيق .

انتظر (نور) حتى تلاشى البخار الوردى تماما ، ثم
فتح باب الغرفة ، وخرج إلى ردهة المنزل حيث جلست
(سلوى) بشكل ينم عن الغضب ، فابتسم وهو يعوجه
نحو جهاز التليفيديو متحاشيا النظر إليها ، إلا أنها أوقفته
قائلة ببرود :

— لا داعى لإضاعة الوقت يا (نور) .. لقد

اتصلت بـ (محمود) و (رمزي) ، وطلبت منهما
الحضور فورا .. فبرغم أنك قد أغلقت الباب خلفك
بإحكام إلا أننى لم أكن بحاجة إلى الكثير من الذكاء
لأستنتج أننا بصدد مهمة جديدة من مهامك المعقدة .

* * *



٣ - نبض الحياة ..

ما أن عبرت سيارة الفريق الحاجز الكهرومغناطيسى
الخطيط بمنطقة البحث حتى تهتدت (سلوى) ، وقالت
بصوت عجزت عن إخفاء ما به من نبرات الضيق :
— ها قد عبرنا الحاجز ولم يعد هناك مجال
للتراجع .

ابتسم (نور) بهدوء ، على حين انفجر (رمزي)
و (محمود) ضاحكين ، فقطبت هي حاجبيها ، وزمت
شفتيها بغضب ، وتوقف (نور) أمام عدة مبان
مصنوعة من البولي إيثيلين . من ذلك النوع الذى يتم
إعداده مسبقا ، وقيل أن يبط الجميع من السيارة يخرج
من أحد المباني ثلاثة شبان فى أواسط العمر ، يتوسطهم
رجل ضئيل الجسم ، يبدو واضحا أنه يكبرهم بعدة
سنوات ، ووقفوا بصمت يرقبون هبوط



أفراد الفريق من سيارة (نور) ..

توجد (نور) نحو الرجل الضئيل ، ومد يده
بصافحه قائلاً :

— النقيب (نور الدين) من الخبايا العلمية في
خدمتك يا سيدى .

صافحه الرجل بشروده وهو يقول :

— إذن فهناك حقاً ما يستدعى تدخل الخبايات
العلمية ..

ثم أفاق فجأة من شروده . وعاد بصافح (نور)
باهتمام قائلاً :

— معذرة أيها النقيب .. لقد شرد عقل لحظة .. أنا

الدكتور (سالم عبد الله) رئيس فريق البحث .

تمت عملية التعارف بين الفريقين بسرعة .. كان فريق

البحث مكوناً من أربعة أفراد فقط ..

الدكتور (سالم عبد الله) وهو كما سبق وصفه

ضئيل الحجم ، نحيل الوجه ، أنسب شعر الفودين .

نحيل رأسه إلى الصلع . وعلى عينيه منظار طى ضخيم .

والمهندس (صبحى) متوسط الطول . مكثظ

الوجه . فاحم الشعر . ثم جبهة العريضة عن ذكاء

شديد . وله شارب رفيع لا يتناسب مع حجم وجهه .

المهندس (عبيد) نحيل الوجه والجسم . له ذقن

مدية . وأنف طويل . وشعر أكثر كثيف . ومن

الواضح أنه معتور بشكل مثير للانتباه .

وأخيراً (عبد النعم) الفنى الوحيد بالمجموعة ..

طويل القامة . أصلع الرأس . طويل الساقين . يرتدى

هو الآخر منظاراً طياً ضخماً .

وما أن انتهت عملية التعارف حتى قاد الدكتور

(سالم) أعضاء الفريق إلى أكبر المباني حجماً . وما أن

دخلوه حتى أطلق (محسود) صغير إعجاب . وقال وهو

يدور ببصره فى المكان :

— يا إلهى !! لم أر فى حياتى مكاناً يكثف بكل هذه

الأجهزة العلمية الحديثة .

هز المهندس (عبيد) كفيه بلا مبالاة ، وقال :
— لست أشعر بفائدة هذه الأجهزة العديدة أيها
الكتاب ، فلقد عجزت كلها عن التوصل إلى ما تريد .
قال (نور) باهتمام :

— ربما أشارت أجهزتك إلى شيء ما أيها السادة ،
ربما بدا لكم هذا الشيء تافها ، حتى أنكم لم تهروه
انتباهكم

هز المهندس (عبيد) رأسه نفيا ، وزوى المهندس
(صبحي) حاجبيه ، وبدا التردد على وجه الدكتور
(سالم) ، أما (عبد النعم) فقد ظلت ملامحه
جامدة ، وكأن الأمر لا يعنيه على الإطلاق ، فالتفت
(نور) إلى (رمزي) وسأله بابتسامة هادئة :

— ترى ماذا يقول الطب النفسي في هذا الأمر
يا (رمزي) ؟

أشار (رمزي) إلى الرجال الأربعة ، وقال :
— من الواضح أن هناك شيئا ما أيها القائد ، ولكن

المهندس (عبيد) لا يعتقد أن هذا الشيء يمثل أية
أهمية ، والمهندس (صبحي) يرى أننا لن نفهم
ما حدث ، أما الدكتور (سالم) فهو يخشى إخبارنا
حتى لا نسخر من تافهة هذا الشيء كما يظن .

حدق الرجال الأربعة في وجه (رمزي) بدهشة ،
وتلثم الدكتور (سالم) وهو يقول :
— هل تقرأ الأفكار أيها القتي ؟

ابسم (رمزي) بهدوء ، وقال :

— لا يا سيدي ، ولكنني أقرأ الوجوه ، وأضيق
إليها بعض معلوماتي عن الطب النفسي ، وعلم
السيونومي ، وهي علوم مفيدة للغاية ، وأعتقد أن
صديقنا (عبد النعم) سيوافقي على ذلك عندما أخبره
بأنه يعلم جيدا طبيعة هذا الشيء الذي تخشون الإفصاح
عنه ، ولكن الأمر لا يعنيه ما دام رؤسائه قد قرروا
الصمت .

انتقلت الدهشة إلى وجه (عبد النعم) وهو يتصم
فانلا :

— إنه يقرأ الأفكار لا يرب .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره . وقال بهدوء :

— والآن أيها السادة .. ماذا نخوضون بالضبط ؟

هز الدكتور (سالم) رأسه قبل أن يقول :

— إنه شيء تافه بالفعل أيها النقيب . فلقد سجلت

أجهزتنا ارتفاعا ضئيلا في درجة الحرارة في إحدى المناطق

القريبة من هنا عندما احتضى زملاؤنا الثلاثة .

زوى (نور) ما بين حاجبيه . وقال :

— وهل تعتبر ذلك حدثا تافها يا دكتور (سالم) ؟

تردد الدكتور (سالم) لحظة قبل أن يقول :

— لقد كان ارتفاعا طفيفا جدا أيها النقيب . يمكن

لمعدتك أن تصدر مثله في أثناء عملية الهضم أو احتراق

الطعام .

تدخل (محمود) قائلا :

— هل تعنى يا سيدى أن هذا الارتفاع قد يحدث

عند أى نشاط زائد ؟ .. حيوى أو غير حيوى ؟

زفر الدكتور (سالم) بضيق . وقال :

— اسمعوا أيها الفتيان .. لو أن فأرا تناول وجبة

دسمة ، فسيستج ما يزيد عن هذا الارتفاع الحرارى :

ولذلك فإننا نعتبر ارتفاعا تافها .

قاطعه (نور) قائلا :

— ولكن الأتجار الصناعية الحرارية قد سجلت شيئا

مشابها يا سيدى .

أشار الدكتور (سالم) بسبابته نحو وجه (نور) ،

وقال بغضب :

— لا تقل لى : إنه شيء مشابه أيها النقيب ..

لا تتحدث فيما تجهله .

ابسم (محمود) . وقال بهدوء :

— حسنا .. فليكن حديثك معى يا دكتور

(سالم) ، فأنا خير في كل أنواع الأشعة تقريبا .

أشاح الدكتور (سالم) بذراعيه في عصبية . وقال :

— اسمعوا أيها الفتيان .. لقد أخبرونى أنهم سيرسلون

فريشا وليسيتا لتحظى الأمر لا فريشا من العلماء ..

ولو أنى قررت الاستعانة بالعلماء فلن يكونوا في
أعماركم .

قالت (سلوى) بتحد واضح :

— السن مسألة حالية غاما فيما يتعلق بالخوف
العلمي يا سيدى .

احتقن وجه الدكتور (سالم) غضبا ، فأصرع
(نور) يقول محاولا تهدئة الموقف :

— أعفد أند من الأفضل أن أجمع فريقى وحدنا
يا دكتور (سالم) . وسعود للاجتماع معا بعد أن نناقش
بعض الأمور .

أسرع (نور) يقود فريقه خارج المبنى الرئيسى قبل
أن يعترض الدكتور (سالم) وما أن أصبحوا خارجة
حتى لحق بهم المهندس (عيد) . وأمسك بذراع
(نور) قائلا بهمس :

— لحظة أيها القلب ، هناك ما أودّ إخبارك به

ولكنه لا يتصل بالحقائق العلمية .



وما أن أصبحوا خارجة حتى لحق بهم المهندس

(عيد) ، وأمسك بذراع (نور) ..

الضئ (إليه) نور) باهتمام وتساؤل ، فقال بصوت
هامس مرتجف :

— لقد رأيت شيئا قد تعزونه إلى الأوهام ولكننى
سأخبرك به .

وصمت لحظة ليغلب على تردده قبل أن يقول :

— لقد شاهدت ثبة من الرمال وهى تبيض ..

نعم .. تبيض وكأنها كائن حي !!

* * *



٤ — الاختفاء الثانى ..

خيم الصمت على جزء الغرفة التى تضم أفراد
الفرقة ، على حين دارت فى عقل كل منهم أفكار شتى .
إلى أن قالت (سلوى) وكأنها تحدث نفسها :
— أوهام .. لا بد أن ذلك مجرد أوهام .
الضئ (نور) إليها قائلا :

— لا ينبغي لنا أن نسرع فى اتخاذ هذا القرار
يا زوجتى العزيزة ، فقد تكون هذه الرمال الحية حقا
مجرد خداع بصرى ، أصاب المهندس (عيد) ، ولكن
هناك احتمالا ولو كان ضئيلا ألا تكون كذلك .
هزت (سلوى) رأسها برفض وعناد قبل أن تقول :
— من المستحيل أن تقنعنى بوجود رمال حية
يا (نور) .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

— دعونا نسترجع كل ما لدينا من معلومات أيها الرفاق .. يهدوء وروية .. سنبدا أولا بالمعلومات المؤكدة . وهي أن نيزكا مكونا من مادة غير معروفة قد هبط في هذه المنطقة منذ أسبوع واحد فقط . وأن محاولات العثور على بقاياه قد فشلت حتى الآن . وأن ثلاثة من العلماء قد اخضروا بصورة غامضة ، ووجدت ملائمتهم بالية بفعل عوامل الزمن ..

قاطع (رمزي) قائلا :

— وأن هذا الزمن يساوي مائة عام على الأقل أيها القائد .

أوما (نور) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح يا (رمزي) ، بالإضافة إلى نشاط حراري مفاجئ وضئيل سجلته صور الأقمار الحرارية . وأجهزة الفحص الحراري .. أما عن المعلومات غير المؤكدة فهي تقتصر على معلومة واحدة . وشاهد واحد ، وهي الخاصة ببعض الرمال الحية .. والآد

ما التصور المنطقي الذي يربط كل هذه الأحداث ؟ اضطلع (رمزي) في مقعده ، وقال :

— فلنضع أولا مجموعة من الفروض والاحتمالات أيها القائد ، ولنبدأها بالاحتمالات الخاصة بالمعلومة غير المؤكدة عن الرمال الحية .

ثم واجه رفاقه الذين تطلعوا إليه باهتمام ، وتابع قائلا :

— من المعروف أن الهواء الملامس لسطح الأرض يتمدد بفعل الحرارة في أثناء فترة الصيف ، وفي المناطق الصحراوية المشابهة لهذه صائما ما يشبه العدسات غير المنتظمة مما يصنع أنواعا شتى من الخلد البصرية ، مثل تعدد المشاهد وتمايلها ، ومثل السراب الصحراوي الشهير ، وأعظم أننا جميعا قد شاهدنا ذلك على الطرق المرصوفة عندما يتجلى إلينا أن الطريق ملوث بقعة من المياه ، سرعان ما تتلاشى عند اقترابنا منها ..

سألته (سلوى) بنفاد صر :

— ماذا تريد أن تقول يا (رمزي) ؟

قال (رمزي) وهو يعتدل في مقعده :

— أريد أن أؤكد احتمال الخداع البصري فيما رآه المهندس (عبيد) . فقد يكون ذلك راجعا إلى تمدد الهواء .

أولاً (محمود) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا يبدو لي احتمال منطقي مقبول يا (رمزي) .

أسرعت (سلوى) تقول :

— وأنا أيضا .. كما أن لدى احتمالا آخر غاب عن أذهانكم جميعا .

الغمت الأنظار كلها إليها ، فقالت برصانة مفتعلة :

— إنه احتمال يبرر سبب عدم العزور على بقايا

التيزك ، وهو ألا تكون هناك بقايا على الإطلاق .

تراقصت ابتسامة على شفهي (نور) ، فأسرعت

(سلوى) تكمل حديثها قائلة :

— أعني أن مادة التيزك قد تلاشت بأكملها مع

احتمالها بالغلاف الجوي و

قاطعها (نور) قائلا بهدوء :

— هذا مستحيل يا زوجتي العزيزة ، فلقد أخذت مراكز المراقبة ارتظام جزء من مادة التيزك بالمنطقة .

زوت (سلوى) ما بين حاجبيها بفضب ، على حين رفع (محمود) سبابته قائلا :

— لقد أوحى لي (سلوى) باحتمال بديل أيا

القائد .. قد تكون مادة التيزك قد سقطت بالفعل هنا ،

ولكنها تلاشت في جو الأرض .. تلاشت مع الوقت مصدرة

ذلك النشاط الحراري الضئيل الذي سجلته الأجهزة .

صمت (نور) لحظة مفكرا ، ثم قال :

— قد يكون الأمر كذلك يا (محمود) ، ولكنه لا يفسر

اختفاء العلماء الثلاثة ولا العزور على ملابسهم البالية

المتحللة .

تدخل (رمزي) قائلا :

— لم لا تكون هذه الأحداث بفعل ظواهر معادية لنا

أيها القائد ؟ ألا يمكنهم اختطاف العلماء الثلاثة ، وتحويل

الملابس إلى هذه الصورة بفعل الضغط الشديد والبرودة

للبلبة أفكارنا كما اعتادوا ؟

هز (نور) رأسه نفيا ، وقال :

— مستحيل يا (رمزي) .. قد يمكنهم بهذه
الوسيلة إظهار الملابس في صورة بالية رثة ، ولكن تحلل
أنسجتها بهذا الشكل لا يتم إلا بفعل عامل الزمن ..
والزمن وحده .

ثم صمت لحظة قبل أن يقول :

— واللغز الحقيقي في هذه المهمة يتمثل يا رفاق في
هذا الزمن المفقود .

عاد الصمت نجيماً مرة أخرى على جر الغرفة حتى
قطعت طرقات شديدة على بابها ، فقفز (نور) نحو
الباب ، على حين تمتمت (سلوى) بقلق :

— رباه !! ماذا عساه قد حدث هذه المرة ؟

وما أن فتح (نور) باب الغرفة حتى اندفع داخلها
المهندس (عبيد) زائغ البصر ، وعلى وجهه أبلغ
علامات الرعب ، وقبل أن يسأله أحد الحاضرين عما
وراءه صاح بذعر :

— أغيبونا أيها الشباب .. لقد اختفى الدكتور

(سالم) والمهندس (صبحي) .

* * *

أخذ (نور) يتحرك بعثر داخل المبنى الرئيسي ،
ودار ببصره في الغرفة متطلعا إلى هذا الكم الضخم من
الأجهزة الحديثة قبل أن يقول :

— معذرة أيها المهندس (عبيد) ، هل لك أن تقصّر
على مسامعي ما حدث مرة أخرى ؟

ازدرد المهندس (عبيد) لعابه بصعوبة ، وقال بتوتر
واضح :

— لقد أصرّ الدكتور (سالم) على الخروج للبحث
عن بقايا التيزك خشية أن تتجسروا في التوصل إليه قبله ،
ولما لم نستطع منعه قرر المهندس (صبحي) مرافقته ،
وظللت هنا أنابعهما عن طريق الإشعاع الحراري المنبعث
من جسديهما ، والذي يستقبله حتما جهاز الفحص
الحراري هنا ، وبقي (عبد النعم) إلى جوارى وفجأة ..

وبينا كما نتابعهما ..

حاول المهندس (عبيد) إكمال عبارته . ولكن الانفعال الذى تملكه أعجزه عن ذلك . فقال (عبد المنعم) مكملًا :

— وفجأة انقطع جهاز الفحص الحرارى ارتفاعًا طفيفًا فى الحرارة ، ثم توقفت الحرارة المنبعثة منها تمامًا .. فأسرع المهندس (عبيد) للاستغاثة بكم .

سرت الحيرة فى وجوه أفراد الفريق ، ولكن (محمود) توجه من فورهِ إلى جهاز الفحص الحرارى وهز يقول :

— ربما طرأ خلل على الجهاز .. هل فحصتموه جيدًا ؟

وقبل أن يتوجه أحدهما بكلمة ضغط (محمود) على زر التشغيل بالجهاز ، ثم أخذ يتأمل شاشته الارتفاعية بصمت وحيرة . فالتفت (نور) إلى المهندس (عبيد) ، وسأله :

— هل أسرعت إلينا فور أخطائهما ؟

أومأ المهندس (عبيد) برأسه إيجابًا . فنظر (نور) إلى ساعته الذرية . وقال :

— إذن فلقد حدث الأمر منذ ربع ساعة تقريبًا ..

قد يمكننا العثور عليهما لو أننا ..

وتوقف فجأة عن إتمام عبارته عندما سمع شهقة دهشة أطلقتها (سلى) . فالتفت ليجد أن الجميع يحدقون فى الشاشة الارتفاعية . وقد ظهر عليها تكوين أحر اللون . فسأل (محمود) بلهفة واهتمام شديدين :

— ما هذا يا (محمود) ؟ .. ماذا حدث ؟

أجابه (محمود) بصوت لم تراه الدهشة بعد :

— لقد ظهر هذا الجسم فجأة أيها القائد بعد نشاط حرارى مفاجئ أيضًا .. إن هذه البقعة الحمراء التى تتحرك أمامك على الشاشة الارتفاعية ما هى إلا كائن حى !!

* * *

٥ — ضحية الزمن ..

أصك (نور) بذراع (محمود) بقوة وهو يسأله :
— هل يمكنك تحديد مكان هذا الكائن الخي ؟
يا (محمود) ؟
قال (محمود) بسرعة :
— نعم أيها القائد .. إنه على بعد ستائة متر إلى
الجنوب الغربى من هنا تقريبا .
ارتجف صوت المهندس (عبيد) وهو يقول برعب :
— رياه !! إنها نفس البقعة التى اختفى فيها
الاثان .

أسرع (نور) إلى خارج المبنى الرئيسى . وتبعه
رفاقه بقلق ، وسرعان ما اندسوا جميعا فى سيارته التى
انطلق بها نحو الجنوب الغربى ، وقطعت السيارة المسافة
فى ثوان معدودة نظرا لسرعتها البالغة خمسمائة كيلومتر فى

الساعة ، وتوقفت على بعد خطوات من الكائن الذى
انطلقوا إليه ..

لم تكد أبصارهم تقع عليه حتى اتسعت عيونهم من
فرط الدهشة ، وصاحت (سلوى) بذعر :
— رياه !! هذا مستحيل .

لم يكن هذا الكائن سوى رجل نحيل رث الثياب ،
سقط على وجهه ذعرا وضعفا عندما توقفت السيارة
أمامه ، فأسرع الجميع يقفزون منها ، وأسرع (نور)
يدير وجه الرجل ، ثم تراجع بدهشة ، واحتبست
الكلمات فى حلقه . على حين تمتم (رمزى) بذهول :
— مستحيل .. لا يمكننى أن أصدق ذلك .

ففر (محمود) فاه دهشة ، وشمرت (سلوى)
بجسدها يرتجف من قمة رأسها حتى أخمص قدميها ، فلم
يكن هذا الرجل سوى المهندس (صبحى) ، وقد تحول
وجهه المكتظ إلى وجه شديد النحول ، وبرزت عظامه ،
وجحظت عيناه رعبا ، وتحول جسده إلى ما يشبه



لم يكن هذا الكائن سوى رجل يحمل رث الثياب ..

أهيكل العظمى من شدة الدور ، كما نما شاربهِ وحنيه
 بشكل مخيف ، وتحولت ثيابه إلى شكل رث قدر ،
 وتسلخ جسده بشدة ، وأخذ ينظر إليهم بذهول
 وذعر ..

ثمالت (نور) جأشه بأسرع من رفاقه ، فأمسك
 المهندس (صبحى) من كتفيه ، وسأله بقلق :
 — أين الدكتور (سالم) ؟ .. أين هو أيها المهندس
 (صبحى) ؟

انكمش المهندس (صبحى) بذعر ، فأعاد عليه
 (نور) السؤال ، وبعد لحظة من الصمت أشار
 المهندس (صبحى) بوهن إلى بقعة قريبة ، وقال بصوت
 ضعيف مرتجف ، وبصعوبة بالغة :
 — هناك .. لقد مات منذ خمسة أيام .

حدّق (نور) في وجهه بذهول ، وشهقت
 (سلوى) بذعر ، على حين قال (رمزى) بأسف :
 — يا إلهى !! لقد أصيب هذا المسكين بالجنون .

أصرع (نور) نحو البقعة التي أشار إليها المهندس
(صبحي) ، وصاحت (سلوى) وهي تحت الخطأ
خلفه :

— انتظر يا (نور) ، سأرافقك .

وفجأة توقف (نور) ، وظهر على وجهه مزيج من
الذهول والاشترار ، وصاح بـ (سلوى) محاولا منعها
من اللحاق به :

— توقف يا (سلوى) ، لا تقترني .

ولكن فضولها الأنثوي تغلب على خوفها ، فأسرعت
تلقي نظرة على ما شاهده (نور) ، وارتعد وجهها
بقوة ، وجحظت عينها برعب قبل أن تنطلق من
حجرتها صرخة مدوية ، أثارت ذعر رفاقها ، فقد وقع
بصرها على جثة متحللة لرجل ضبل الجسم .

* * *

ألقى (رمزي) جسده على مقعد وثير ، وجفف
بمئذيله العرق الذي تصبب على جبينه ، ثم التفت إلى

(نور) الذي جلس صامتا وقد استند بجنبه إلى كفه ،
وزوى ما بين حاجبيه ، فقال محاولا بث الطمأنينة في
نفسه :

— لا تقلق على زوجتك يا (نور) ، لقد حققتها

بدواء مهدي ، وسوف نخلد إلى النوم حتى صباح الغد .

ظل (نور) صامتا مدة دقيقة كاملة قبل أن يقول :

— كيف وجدت المهندس (صبحي) يا (رمزي) ؟

هز (رمزي) رأسه بحيرة ، وقال :

— لم يقابلني شيء كهذا مطلقا أيها القائد .. إن

هذا الرجل يبدو وكأنه لم يتناول طعاما منذ أسبوع على

الأقل ، وأعتقد أن الدهون التي كان يخزنها جسده هي

التي ساعدته على البقاء حيا ، ولكنه مصاب بانحيار

عصبي عنيف لم أشهد له مثيلا .

اعتدل (نور) في جلسته ، وقال بحيرة مماثلة :

— ولكن هذا مستحيل يا (رمزي) ، فقد شاهدنا

جميعا المهندس (صبحي) هذا الصباح ، وكان وجهه

مكتظا ، وجسده ممطنا ، فكيف — بالله عليك —
أصابه هذا الهزال العنيف في ساعات قليلة ؟
قال (رمزي) :

— وهل نسيت جثة الدكتور (سالم) المتحللة أيها
القائد ؟ .. إن مثل هذا التحلل لا يمكن أن يحدث في
أقل من خمسة أيام .

قلب (نور) كفيه ، وقال :

— ومتى مرت هذه الأيام الخمسة ؟ .. ألم نضق جميعا
على أننا قد رأينا الدكتور (سالم) والمهندس (صبحي)
سالمين هذا الصباح فقط ؟ متى وكيف — بحق السماء —
مضى هذا الزمن المفقود ؟

ازدادت الحيرة في ملامح (رمزي) وهو يقول :

— وددت لو أن لدى إجابة لتساؤلاتك أيها
القائد ، ولكنني أشد حيرة منك .

قال (نور) وهو يتراجع بمقعده :

— لقد طلبت من الدكتور (محمد حجازي)

الحضور بأقصى سرعة بصفته طبيبا شرعيا ، على أمل أن
يقودنا فحصة للجنة التي وجدناها إلى ما نسير أمامنا
الطريق .

بدا على (محمود) التردد وكأنه يريد قول شيء ما ،
فسأله (نور) :

— ماذا عندك يا (محمود) ؟ .. ماذا تريد أن
تقول ؟

قال (محمود) :

— هل لك أن تطلب من الدكتور (محمد
حجازي) فحص المهندس (صبحي) أيضا أيها
القائد ؟

زوى (نور) ما بين عينيه وهو ينظر إلى (محمود)
بتساؤل ، فاستطرد قائلا :

— ربما بدا مطلقا هذا عجيبا ، ولكن هناك عاصفرا
طرا لي ، وأودّ التأكيد من صحته ، أو خطئه .
ثم تردد لحظة قبل أن يتابع قائلا :

— إننى أَسْأَلُ .. ألا يحصل أن هذا الشخص
الهمزى الذى عثرنا عليه ليس هو المهندس (صبحى) ؟
وجم (نور) و (رمزى) لحظة قال (نور)
بعدها :

— احتمال ذكى يا (محمود) . ولو أن الأمر كان
كذلك لكنت هذه أربع خدعة واجهتها فى حياتى
بأكملها .

* * *



٦ — التقرير ..

كانت الساعة تشير إلى التاسعة مساءً عندما خرج
الدكتور (محمد حجازى) من غرفة التشرح بمستشفى
(بلطيم) المركزى ، وهو يحفف ذراعيه بمنشفة
كهربائية ، فشخصت نحوه أبصار الجميع مما دفعه إلى
الابتسام قائلاً :

— إننى أشعر وكأننى نجم سينما .

كان من الواضح أن دعابته لم تلق قبولاً من الجميع
إذ أن (نور) سأله بجدية بالغة واهتمام شديد :

— ما الذى توصلت إليه يا دكتور (حجازى) ؟
تصبح الدكتور (محمد حجازى) ، وقال وهو
يجلس على أقرب مقعد خال :

— أعتقد أن التقرير الذى وضعته سيثير دهشتكم
جميعاً لو أن ذلكانى لم يكدعنى ..

أصغى إليه الجميع بانتباه ، فتابع قائلا بصورة شبه رسمية :

— هذه اللجنة لذكر في حدود الخمسين من عمره ، غير مصاب بأية جروح أو كدمات على الإطلاق ، باستثناء ندبة قديمة بأعلى الساق اليمنى ، ترجع إلى إصابة بالة حادة منذ عشر سنوات تقريبا .. دماؤه تحمل الفصيلة (أ) موجبة ، توفي بسبب نقص شديد في البروتينات والأحماض الأمينية أدى إلى ضمور الخلايا ، وهبوط في الدورة الدموية ، ولقد حدثت الوفاة منذ مائة وثلاثين ساعة تقريبا ، أى ما يساوى خمسة أيام وعشر ساعات ، ولقد ساعدت بعض الأحماض الضعيفة غير المعروفة علميًا على الإسراع في العمليات العضوية ، مما أعطى زمتنا خاطئا أو توقيتنا بخالفا لزمن الوفاة .

ثم ابتسم وهو يغمز بعينه قائلا :

— ولكن ذلك لم يحددنى مطلقا ، فلقد أثبتت التحليلات المعملية أن هذا الحمض غير معروف على أى

نطاق كما قرر الكمبيوتر .. ولكننى تأكدت من تأثيره على الخلايا الحية .

سأله (محمود) باهتمام :

— هل هذه اللجنة للدكتور (سالم) يا سيدى ؟

أوما الدكتور (حجازى) برأسه إيجابيا وهو يقول بثقة :

— نعم .. بما لا يقبل الشك يا (محمود) .

زوى (نور) ما بين حاجبيه وهو يسأل الدكتور (حجازى) :

— وكيف يمكنك أن تكون واقفا إلى هذا الحد يا سيدى ؟ .. إن هذه اللجنة متحفظة ومتحطة إلى درجة لا يمكن معها الحصول على أية بصمات .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال بهدوء :

— البصمات وسيلة قديمة جدا للتأكد من الشخصية يا (نور) ، لقد كشف العلماء منذ عدة سنوات أن الدم البشرى يحوى على عدد كبير من

العناصر ، وأن كل عنصر من هذه العناصر مقسم إلى عدة مجموعات مختلفة ، مما يجعل من المستحيل تقريبا أن تتشابه قطرة دم إنسان مع مثلها من إنسان آخر . ولقد وصلني التقرير الطبي الخاص بالدكتور (سالم) عن طريق التليفيديو ، ومراجعة عناصر ومجموعات الدم المسجلة بالتقرير مع مثلها التي تم استخلاصها من الجثة لم يعد هناك أدنى مجال للشك .

نعم (رمزي) بتعجب :

— ولكن هذا مستحيل .

أما (نور) فعاد يسأل الدكتور (حجازي) :

— وكيف أمكنت العثور على قطرة دم من هذه الجثة

المتحللة يا سيدي ؟

هو الدكتور (حجازي) وأسد بأسف ، وقال :

— من المؤسف أن تسألني أنت هذا السؤال

يا (نور) بعد ذلك الخوف الذي أبدته في دروس

الطب الشرعي عندما كنت طالبا بكلية الشرطة .. ألم

تدرس يوما أن نخاع العظام يعطي النتائج التي تعطيها قطرة الدم ؟

سرت حمرة الخجل في وجه (نور) ، على حين أسرع (محمود) يسأل الدكتور (حجازي) :

— وماذا عن المهندس (صبحي) يا دكتور (حجازي) ؟

أشار إليه الدكتور (حجازي) بسبابته ، وقال :

— إن نظريتك في هذا الشأن خاطئة تماما

يا (محمود) . فهذا الرجل هو نفسه المهندس

(صبحي) بلحمه . ولكن دون شحمه ، فلقد عانى

هذا الرجل الظلام والجوع لمدة طويلة أفقدته كلاً من

وزنه وصوابه ، كما تعرض جلده لنفس ذلك النوع

الجهول من الأحماض الضعيفة .

ساد الصمت لحظة التفت فيها أنظار الجميع حتى

قطعه (محمود) قائلاً :

— ما دمت تؤكد ذلك يا سيدي فأعتقد أن

نظريتي ليست خاطئة تماما ، وإنما تحتاج إلى بعض التعديل .

بوقت عينا (نور) علامة الفهم ، على حين زوى كل من (رمزي) والدكتور (حجازي) حاجبيهما تساؤلا ، فتابع (محمود) قائلا :

— ما دام هذا الرجل هو المهندس (صبحي) بعينه ، وهذه اللجنة للدكتور (سالم) إذن فالرجلان اللذان قابلنا عند وصولنا إلى منطقة البحث كانا مزيفين .

* * *

قال (رمزي) محدثا (نور) في طريق العودة لمنطقة البحث :

— كنت أود أن يخفى الدكتور (حجازي) معنا حتى تنتهي هذه المهمة المعقدة يا (نور) .
قال (نور) وهو يقود السيارة بتركيز :
— إن أعماله قلعة هذه المرة يا (رمزي) .

عاد (رمزي) يقول :

— لقد أصابني تقريره هذه المرة بالحيرة أكثر من ذي قبل .

قال (نور) بهدوء وهو يعترف أمام الحاجز الكهرومغناطيسي اغيط بمنطقة البحث :

— لو صحت نظرية (محمود) ستبدد هذه الحيرة تماما .

وأعقب قوله بأن ضغط عدة أزرار أمامه بترتيب شفرى مفقود ، أدى إلى انطلاق عيظ رفيع من أشعة الليزر نحو مكعب بلّوري صغير ، مثبت في أحد الأعمدة ، التي تحيط بالموقع ، وما أن سقطت الأشعة على المكعب حتى أضاء بلّون أزرق باهت ، وارتفع أزيز خافت ، فعاد (نور) يدير محركات سيارته . ويمرّ عبر الحاجز الذي اختفى من منطقة مروره ، ثم عاد ليكون بعد عبور السيارة ، قابضم (رمزي) ، وقال :

— أعتقد أنه من المستحيل أن تعبر بعوضة هذا

الحاجز الكهرومغناطيسى ما لم تحفظ هذه الشفرة المعقدة
عن ظهر قلب .

زوى (نور) ما بين عينيه وهو يتم بصوت شديد
الحفوت :

— نعم .. هذا صحيح .

وسرعان ما توقف بسيارته أمام المبنى المخصص
لإقامته مع زوجته ، وقال وهو يهبط من السيارة :

— سأطمن أولا على (سلوى) ، ثم نذهب معا إلى
حيث يقم المهندس (عبيد) و (عبد المعصم) لنحاول
التوصل إلى وسيلة للتأكد من شخصية من رأيناها هذا
الصباح .

* * *

حدّق المهندس (عبيد) في وجه (نور) بدهشة
قل أن يقول :

— هل أصابك الخيل أيها النقيب ؟ .. إننى واقف
بالطبع أن الشخصين اللذين شادرا المبنى الرئيسى هما

الدكتور (سالم) والمهندس (صبحى) بكل تأكيد .
حافظ (نور) على هدوء أعصابه وهو يقول :
— هل هناك من الأدلة المادية ما يؤكد ذلك أيها
المهندس ؟

ضرب المهندس (عبيد) كفا بكف وهو يقول :
— وكيف نظن ؟ بمكنى أن أؤكد ذلك أيها
النقيب .

عاد (نور) يقول بهدوء شديد :
— هل أمسك أحدهما بشئ ما لم يمسسه أحد بعد
ذلك ؟ .. أعنى هل نستطيع العثور على بصماتهما في أى
مكان ؟

زفر المهندس (عبيد) بضيق ، على حين قال
(عبد المعصم) باهتمام :

— دعنى أتذكر يا سيدى .. لقد ارتدى كل منهما
ملابسه في غرفته ، ثم حصرا إلى المبنى الرئيسى ، وهل
المهندس (صبحى) معه جهاز الترددات فوق الصوتية

لعله يساعدهما في العثور على بقايا النيزك ، وحمل الدكتور
(سالم) بعض الأقراص المهدئة نظرا لوتر أعصابه
الشديد ، وزجاجة ماء صغيرة .

وأغلق عينيه بقوة ، وكأنه يحاول حث عقله على
التذكر ، ثم نهّل وجهه فجأة ، وقال :

— نعم .. لقد تذكرت شيئا أمسك به المهندس
(صبحي) ولم يأخذه معه .. وكذلك لم يمسسه أحد حتى
الآن .. إنه جهاز الإضاءة المركزة .. لقد أخبره الدكتور
(سالم) أنه لا داعي له ، فسيهودان حثا قبل حلول
الظلام .

تهنّد (نور) بارتياح ، ثم التفت إلى رفيقه .
وقال :

— سنرفع بصمات المهندس (صبحي) الذي
قابلناه صباحا من فوق جهاز الإضاءة المركزة با رفاق ،
وسنرسل بها في الحال من خلال التليفيديو إلى الدكتور
(حمجازي) في (بنها) وأرجو أن تصح نظرتك هذه

المرة يا عزيزي (محمود) ، فيوفر ذلك الكثير من
القلق الذي يعمل بداخلي .. بل بداخلنا جميعا .

* * *



٧ - صرخة في الليل ..

جلس الجميع بصمت أمام جهاز التليفيدو في انتظار التقرير الذي سيرسل به الدكتور (حجازي) بعد فحص البصمة الخاصة بـ (صبحي) .. كان (محمود) يفرك كفيه بعصية ، و (رمزي) يحاول منع بصره من التعلق بالجهاز بلا فائدة ، على حين استرخى (نور) في مقعده ، وأغمض عينيه ، وبدت ملامحه هادئة بشكل مثير للدهشة .. ولما طال الصمت قال (محمود) بتوتر :

— ابنتي قلقى للغاية ورغم تأكدى النام من صحة نظريتى .

قال (نور) دون أن يفتح عينيه :

— لا تكن واقفا إلى هذه الدرجة يا (محمود) ، فسيدهشنى في الواقع لو أن البصمة لم تكن لـ (صبحي) .



حدق (رمزي) و (محمود) في وجهه بدهشة ،
وقال الأخير بتعجب :

— ما معنى قولك هذا ؟ .. ألسنا ننظر عدم انتهاء
البضمة للمهندس (صبحي) ؟

فتح (نور) عينيه بهدوء ، وقال :

— لقد كنا نخطئ يا عزيزي (محمود) .. هناك
أكثر من نقطة تتعارض مع هذا الاحتمال .

بهت (محمود) ولم يستطع التعليق على قول
(نور) ، على حين سأله (رمزي) :

— ما الذي يثير شكك أيها القائد ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال وهو يعتدل في مجلسه :

— الكثير يا (رمزي) .. لقد وضعت نظرية

(محمود) في ذهني ، وحاولت ربطها بكل الأدلة
والأحداث التي لدينا ، ووجدت أنها تنطبق على بعضها
 بصورة منطقية ، وتتعارض مع البعض الآخر بشكل
عنيف ..

ثم صمت لحظة مستجصفا أفكاره قبل أن يتابع
قائلا :

— لو افترضنا أن هذه الأحداث عبارة عن خدعة
، محاولة من أحد أجهزة الخبائرات المعادية للبلبة أفكارنا
 لنسجد أنفسنا مضطرين لصور أن هذه الخبائرات
 المعادية تعمل بسرعة ومهارة شديدين ، وبخطة لا بد من
إعدادها مسبقا ، فلقد رأينا جميعا كيف أنه من
الاستحيل عبور الحاجز الكهربومغناطيسي المحيط بمنطقة
البحث دون الإلزام التام بالشفرة المعقدة التي تتيح
ذلك ، فكيف إذن يمكن اختطاف رجلين وإدخال رجل
أصابه الخزال من شدة الجوع وجثة متحللة ؟

قال (محمود) :

— قد يتم ذلك عن طريق نفق ما تحت سطح
الأرض

أشار (نور) بسبائه قائلا :

— في هذه الحالة سيواجهنا سؤال آخر ، وهو متى
تم إعداد هذا النفق ؟

لم يجر أحدهما جوابا ، فعاد (نور) يقول :

— ثم إن العلماء الثلاثة الذين اختفوا في البداية قد تركوا علامس بالية متحللة ، أثبت علمائنا بما لا يدع مجالاً للشك استحالة إصابتها بذلك بوسائل صناعية وأنا أتي تماماً في آراء علمائنا .. ومن جهة أخرى أجد أنه من العقيد أن تلجأ مخبرات معادية إلى استبدال رجلين في مهمة تحتاج إلى السرعة الشديدة .. ألم يكن واحد يكفي لصنع البلبلة المطلوبة ؟ .. وحتى لو لم يخف هذا الرجل ألم يكن حادث العلماء الثلاثة كافياً ؟

قال (رمزي) باهتمام :

هم (رمزي) بالكلام عندما ارفع أنز جهاز رجلين في مهمة تحتاج إلى السرعة الشديدة .. ألم يكن واحد يكفي لصنع البلبلة المطلوبة ؟ .. وحتى لو لم يخف هذا الرجل ألم يكن حادث العلماء الثلاثة كافياً ؟

— لقد كنت على حق يا (نور) .. لقد تطابقت

البصمات التي تركها المهندس (صبحي) هذا الصباح مع البصمات المدونة في بطاقته . استرخى (نور) في مقعده ، وقال بهدوء :

— كنت واثقاً من ذلك يا (محمود) .

زوى (رمزي) ما بين حاجبيه وهو يقول بدهشة :

— ولكن هذا يعني أن الرجل الغريب الذي عثرنا عليه هو نفسه المهندس (صبحي) الذي قابلناه قبل

هز (نور) كتفيه ببساطة ، وقال :

— في هذه الحالة سأعترف بقوة ومهارة هذه المخبرات الافتراضية ، التي استطاعت العمل ببساطة

ذلك بساعة واحدة مكثظ الوجد .. كيف بالله عليك
أصابه هذا الهزال العنيف ؟

شرد (نور) بصره لحظة قبل أن يقول :
— هنا يكمن اللغز يا (رمزي) .. إن جهودنا كلها
يجب أن تتركز في محاولة كشف طبيعة هذا الزمن
المفقود .

عاد الصمت يسود بينهم إلى أن قال (رمزي) :
— لقد أصبح عقلي عاجزا عن التفكير أيها القائد ..
فالأمر تحطط في ذهني بشكل عنيف .

وقبل أن ينطق أحدهم بكلمة انطلقت صرخة مدوية
أثارت الرعدة في أوصال الجميع . وقبل أن تتلاشى فئز
(نور) من مقعده ، واندفع خارجا وقد امتلأت ملامحه
بقلق عارم ، فلم يكن وحده الذي ميز في هذه الصرخة
المناعة ، أنها صوت زوجته (سلوى) .

كانت (سلوى) ملقاة على الأرض أمام المنزل
انحصص لإقامتها وزوجها داخل منطقة البحث .



كانت (سلوى) ملقاة على الأرض أمام المنزل .

فأسرع (نور) إليها ، وما أن لمسها حتى وجد جسدها
يرتعد بشكل عنيف ، وتعلقت به بذعر وهي تنهش
بصوت باك ملئاع :

— لقد كان المهندس (عبيد) غفلاً يا (نور) ..
لقد رأيت هذا الشيء البشع .

حذق (نور) في وجهها بدهشة ، وقد زوى ما بين
حاجبيه ، على حين بدأ العاص يسرى إلى عينيها وهي
تقول بكلمات مغطعة :

وأخذت تردّد هذه العبارة وهو يرتّب على ظهره
محاولاً تهدئتها حتى انفجرت باكية بمصية ، وهنا تدخّل
(رمزي) قائلاً :

— معذرة أيها القائد ، ولكنها تحتاج لطبيب نفسي في
هذه اللحظة .

أسرع (نور) بحملها إلى فراشها ، وظل يحيطها
يرتّب على كفها بخنان ، على حين حضنها (رمزي) مرة
ثانية بدوائه المهدئ ، وخفت ارتجاف جسدها .
وتعلقت عيناها بوجه (نور) الذي ابتسم بخنان محاولاً
بث الطمأنينة في نفسها ، ولكنها شددت على بده وهي
تشر إلى الخارج قائلة بصوت واهن :

ثم غابت في سبات عميق بفعل الدواء تاركة رفاقها
لقد تصلّبت ملائمتهم ، واتسعت عيونهم دهشة .

* * *

٨ — الضحية الجديدة ..

اقترب (رمزي) من (نور) الذي جلس فوق مقعد
صخري وقد اعتمد بذقنه على كففيه المضطربتين. ورزوى
ما بين عينيه بشكل يجمع بين القلق والتفكير العميقين
لرأت على كفه ، وقال :

— لا تقلق لما قاله (سلوى) يا (نور) ، فلقد
كانت لا تزال تحت تأثير الدواء المتوهم عندما رأت
ذلك ، والشخص الواقع تحت تأثير مثل هذه العقاقير
يخيل إليه عادة أن الأجسام من حوله تهتز ، فلا عجب
أن يخل إليها أن الأرضية المصنوعة من البولي إيثيلين
تتضرع بنقص الحياة خاصة أن ذلك قد ترسب في عقولها
الناظر عندما سمعته من المهندس (عبيد) ، فاعتقدت
أن أوهامها حقيقية .

لم يبد على (نور) أنه قد استمع لكلمة واحدة مما



قاله (رمزي) ، إذ قال بشرود :

— لقد قضت المسكينة أسوأ شهر عمل في التاريخ
بين الرعب والقلق والأدوية الحسنة .. كم أشعر بالدهشة
على إقحاصي لها في هذه المهمة .

أطرق (رمزي) برأسه ، وقال :

— سينتهي كل شيء على خير بإذن الله يا (نور) .
لقد واجهنا معاً أموراً أشد صعوبة .

طل (نور) على شروده وهو يتمتم قائلاً :

— نعم يا (رمزي) ، إنه كذلك بإذن الله .

ثم انفتحت فجأة إلى (محمود) ، وقال :

— ترى هل سترك كل هذه الأجهزة الحديثة في
المبنى الرئيسي دون أن ننفع بها يا (محمود) ؟
قال (محمود) بحماس :

— لمرفى بما تريد أيها القائد .

نهض (نور) بحموية وقد تملكه حماس مفاجئ ،
وقال باهتمام :

— منطقة البحث صغيرة نسبياً فصف قطرها

كيلومتر واحد .. أريد منك أن تفحص كل سنتيمتر من
هذه المنطقة بكل وسائل الفحص الإشعاعي المعروفة ،
واعتنى الدقة ، ولا تهمل أى شيء مهما بدا لك تافهاً ..
أى تغير ولو طفيف للغاية في النشاط الإشعاعي عليك
بتسجيله ، وتحديد موقعه بدقة بالغة ، وإبلاغى به على
الفور .. كم يستغرق هذا ؟

انطلق الحماس إلى (محمود) ، فرفع يده تحية
عسكرية تأسياً إنه مدنى . وقال :

— ساعة واحدة أيها القائد . وسأنفذ أوامرك على
الفور .

أسرع (محمود) إلى المبنى الرئيسى بحماس . على
حين قال (رمزي) :

— هل تعتقد أن بقايا التيرك تبعث نوعاً من الإشعاع
المنشط أيها القائد ؟

قطب (نور) حاجبيه وهو يقول :

— إنها فكرة جديدة بالدراسة يا (رمزي) ..
 بحث بقايا النبوك بالفعل نوعا مجهولا من الأشعة
 لا تلغظه أجهزتنا . ولكنه يجعل جسم الخلايا
 لا يتناسب مع الزمن الذي نعيش فيه على أرضنا
 ولذلك تبدو لنا الأشياء والأشخاص التي نعرف
 للأشعة وكأنها قد قضت زمنا طويلا . على حين لم يجر
 على أحداثها سوى دقائق أو ساعات بزمنا الأرضي
 رفع (رمزي) حاجبه وهو يقول :

— فكرة رائعة يا (نور) .. إنك حقا عبقري
 قال (نور) :

— لا تجعل النتائج يا عزيزي (رمزي)
 فيما زالت أمامنا ساعة كاملة قبل أن يبلغنا (محمود)
 توصل إليه .

* * *

مرت الساعة ببطء دون أن يتقوه أحدهما بكلمة
 وقد استغرق (نور) في تفكير عسيف . وجلس

(رمزي) متوثرا ينظر إلى ساعته بين دقيقة وأخرى إلى
 أن ارتفع أنجز جهاز التليقيديو ، فأسرع إليه (نور) ،
 وضغط على أحد أزراره ، فظهرت صورة (محمود)
 وعلى وجهه دلائل عجية الأمل ، فقال (نور) بصق :
 — من الواضح أنك لم تتوصل لشيء يا (محمود) .

هز (محمود) رأسه بأسف ، وقال :

— هذا صحيح أما القائد .. المنطقة خالية تماما من
 أى نوع من الإشعاع باستثناء الأشعة الضعيفة للغاية
 الصادرة من ساعاتكم الذرية . وأجهزة إضاءة المباني .
 مط (نور) شففيه ، وقال :

— ها هي ذى نظرية أخرى تها .. يا لها من مهمة
 معقدة !!

عاد (محمود) يهز رأسه بأسف ، ويقول :

— لقد حاولنى المهندس (عبيد) و (عبد المصم)
 بحماس شديد . ولكن النتيجة أصابتهما بإحباط
 شديد ، وما هو ذا المهندس (عبيد) يجلس بخوارى

حزينا ، أما (عبد المنعم) فقد غادرنا إلى غرفته ليحصل
على قدر طيب من النوم قبل أن ينبجج الصباح .
قال (نور) يهدوء :

— حسنا يا (محمود) . أعتقد أنك بحاجة إلى
ذلك أيضا .

أوما (محمود) برأسه إيجابا ، وحيا (نور) تحية
عائلة قبل أن يقطع الاتصال ، والفت (نور) إلى
(رمزي) الذي قال بصوت ينم عن الإحباط :

— يبدو أننا نعيش أول هزيمة لقريشنا أما القائد .
قطب (نور) حاجبيه بضيق ، وقال :

— في هذه المرة أيضا سأطلب منك ألا تعجل
يا (رمزي) ، فلم ينته الأمر بعد .

هز (رمزي) كتفيه ، ولاذ بالصمت ، على حين
توجه (نور) إلى مقعده ، وألقى بجسده فوقه ، وظهرت
على وجهه علامة الشكر العميق . . كان من الواضح أنه
يعاني قلقا بالغاكما هي عادته كلما واجهه لغز غامض .

فهو يبذل مجهودا خارقا ليذكر أذق الأمور والتفاصيل
ومحاولة ربط بعضها ببعض ، ولقد استغرق في التفكير
هذه المرة حتى أنه لم ينتبه إلى الطرافات التي ارتفعت من
باب الغرفة ، ولكنه تبع إلى (رمزي) وهو يفتح
الباب ، فاستدار برأسه ليرى من الطارق ، وما أن وقع
بصره عليه حتى اتسعت عيناه دهشة . فقد كان
(محمود) شاحب الوجه بشكل عجيب ، واضطكت
أسنانه وهو يقول بصوت مرتجف :

— من الأفضل أن نحضرا معي لرؤية هذا . . لقد
عثرت في أثناء عودتي إلى حجرتي على (عبد المنعم) أو
ما تبقى منه . . فلم يعد هناك سوى هيكله العظمي
وملابسه البالية .

أشارت عقارب الساعة إلى السادسة صباحا عندما
خرج الدكتور (حجازى) من غرفة الفحص وتناوب
قبل أن يقول :

— إنك تستحق جائزة يا (نور) . فأنت الوحيد
الذى يمكنه إحضارى من (بنها) إلى (بلطيم) مرتين في
ليلة واحدة ، ولولا وسائل الانتقال السريعة في عصرنا
هذا ما نجحت في ذلك مطلقا .

سأله (نور) بحدية دون أن يتسم تدعابه
— ما نتائج فحص عظام الهيكل العظمى
يا سيدى ؟

اعتدل الدكتور (حجازى) ، وقال :
— نتيجة لا تقبل الشك يا (نور) .. هذه العظام
تخص (عبد المنعم) ، ولا يمكن أن تخص سواه



قال (محمود) بدهشة :

— ولكن هذا مستحيل يا سيدى .. لقد كان ممي
بشحمه ولحمه ، وأعصابه ودمائه .. قيل أن أعثر على
هذا الهيكل بأربعين دقيقة فقط .

هز الدكتور (حجازى) رأسه نفيا ، وقال :

— هذا مستحيل من وجهة نظر الطب الشرعى
يا (محمود) ، فهذه العظام لشاب توفى منذ خمسة
وعشرين يوما على الأقل . ولكن هذا الحمض المشهور
اللعين أذى إلى التآكل التام للخلايا قبل موعدها
الطبيعى .

قطب (نور) حاجبيه ، وسأل الدكتور
(حجازى) :

— ما سبب الوفاة يا سيدى ؟

أشاح الدكتور (حجازى) بذراعه قائلا :

— الجوع يا بنى .. الجوع الشديد .. حتى أن
العظام كادت تفقد نخاعها .

تتم (رمزى) بتعجب :

— يا إلهى !! هذا الموت البشع أصاب كل هؤلاء
المساكين بسبب مجهول ونحن نعجز عن كشف سره .
قال (نور) بصوت خافت وقد ظهرت علامات
التحدى فى ملامحه :

— لا بد من وجود تفسير منطقى لكل هذا
يا (رمزى) ، وستوصل إليه قبل أن نفقد صحة
أخرى .

ثم صافح الدكتور (حجازى) ، وشكره على
استجابته السريعة لاستدعائه ، وتوجه نحو باب
الخروج ، فسأله (رمزى) :

— إلى أين أياها القائد ؟

أجاب (نور) دون أن يتوقف عن السير :

— سأذهب لأطمئن على زوجتى يا (رمزى) ،

فلا بد أنها ستحفظ بين لحظة وأخرى ، وأخشى أن
تواجه ما يثير أعصابها المتعبة .

* * *

ما أن فتحت (سلوى) عينها في الثامنة صباحا
حتى طالعتها وجه (نور) مبتسما بخنان ، فابتسمت
تكاكمل وهي تسمعه يقول :

— صباح الخير يا زوجتي العزيزة .. كيف حالك
هذا الصباح ؟

قالت (سلوى) وهي ترفع رأسها لتجلس على
المفراش :

— أعصابى هادئة للغاية يا زوجي العزيز .

ثم أمسكت يده برقة وهي تستطرد قائلة :

— إننى أشعر بالاطمئنان لوجودك بقرى يا (نور) .

ابتسم (نور) وهو يجلس بجوارها على طرف
المفراش ، فتناوبت هي وقالت :

— هل تعلم يا (نور) ما الشعور المسيطر على
مشاعري في هذه اللحظة ؟

نظر إليها (نور) بتساؤل ، فقالت وهي تنأب مرة
أخرى :

— الجوع .. الجوع الشديد ، فإننى لم أتناول
طعاما منذ البارحة . وأعتقد أننى على استعداد لتناول
خروف بأكملها .

ابتسم (نور) وهم بالتعقيب على عبارتها مداعبا
عندما توقف فجأة ، وزوى ما بين عينيه لحظة ، واقترب
حاجباه بشكل ينم عن التفكير العميق ، فتوقفت
(سلوى) عن الحديث ، وحذقت في وجه زوجها
باهتمام تملك حواسها بأكملها ، إلى أن انقرجت أسنانه
فجأة ، وبرقت عيناها بشكل تعرفه هي جدا .
وترافقت على شغفها ابتسامة فوز واثقة .

أمسكت (سلوى) ذراعه بشدة وهي تقول بصوت
لاهث من شدة الانفعال :

— (نور) .. لقد توصلت إلى الحل أليس
كذلك ؟ .. أليس كذلك يا (نور) ؟

ربت (نور) على كتفها وهو شارد النظرات ، وقال
وقد اتسعت ابتسامته ، وازداد وثوقا :

— نعم يا عزيزتي لقد توصلت إلى الحل .. إنه
الجوع بلا شك .. هذا يفسر كل شيء .. هذا هو
الفسر الوحيد المنطقي لهذا الزمن المفقود .

* * *



١٥ — نبض العقل ..

هز المهندس (عبيد) رأسه نفيا بعناد وهو يقول :
— لقد أصابك الجنون أيها الطبيب .. كيف يمكنك
تصور احتمال إقناعي بهذه الفكرة العجيبة ؟ . (إنها تفوق
ما يمكنه مؤلفو قصص الخيال العلمي .

ابسم (نور) بثقة وهو يقول :

— وهذا لم يخطر ببالنا أيها المهندس ، ولكنها تفسر
كل شيء ، ولا تنس أننا نتعامل مع مادة مجهولة تخالف
كل المعلومات المعروفة على كوكب الأرض .

عاد المهندس (عبيد) بهز رأسه نافيا ، ولكنه التزم
الصمت فقال (رمزي) :

— إذن فأنت تعتقد أن بقايا اليزك هي مادة حية

يا (نور) .

قال (نور) بتأكيد :

— برغم غرابة الفكرة إلا أنها كذلك
 يا (رمزي) .. إنها مادة حية تختلف عن كل المواد
 المعروفة على كوكبنا ، ولكننا نستطيع تشبيهها بالخلايا
 الأمية ، مع الفارق طبعاً ، وهذا ما يفسر رؤيتك أنها
 المهندس (عبيد) للرمال التي تبصر - ورؤية (سلوى)
 للأرض المصنوعة من الجوى إيثلين وهي تفعل ذلك
 أيضا .. إن كلا منكما لم يكن واحدا .. لقد رأينا بالفعل
 تلك المادة الحية وهي تتحرك بشكل يشبه النبضات .
 قال (محمود) :

— إذن فأنت تفترض وجود أكثر من مادة حية ،
 فلو أن الرمال تختلف تماماً عن لون الأرضية الرمادية .
 هز (نور) رأسه نفياً ، وقال بابتسامة هادئة :
 — بل إننى أفترض أن تمتلك هذه المادة الحية نفس
 الخاصية التي تمتاز بها بعض الحشرات والأسماك
 والزواحف ، كالجراد ، والضفادع ، والحرياء .. إنها
 خاصة التماثل مع البيئة ، وهذا يعنى أن تلك المادة

الحية يمكنها أن تتخذ نفس شكل البيئة المحيطة بها ،
 وهذا ما جعل الأقمار الصناعية عاجزة عن كشفها عن
 طرق التصوير الفضائي ، وما نجملنا عاجزين عن تمييزها
 بعيوننا .

قال (رمزي) بريبة :

— ولكن ذلك لا يفسر عملية اختفاء العلماء
 الثلاثة ، ولا ملائمتهم التي عثر عليها بالية ومحتللة ..
 كما لا يفسر حادث المهندس (صبحي) ، والدكتور
 (سالم) ، ولا حتى وفاة (عبد المنعم) ، وتحلل
 جثته .

لم تهتز ابتسامة (نور) الواثقة وهو يقول :

— لو أنك انتظرت قليلاً لوجدت فيما سوف أقول
 تفسيراً لكل ما يدور بخلدك يا صديقى .. ترى
 ما الصفة التي تشارك فيها كل الكائنات الحية ؟ .. إنها
 الحاجة إلى الغذاء أو ما نسميه بالجوع يا رفاق .. لقد
 كانت هذه المادة الحية مثل أى كائن حتى تشعر

بالجوع ، ولما كان هذا الحاجز الكهرومغناطيسي يمنع دخول أية كائنات إلى منطقة البحث فقد منع خروجها أيضا ، والمنطقة كما تعلمون صحراوية ، لا أثر فيها للنبات أو الماء ، ولم تجد هذه المادة الحية غذاء سوانا ..
أعنى سوى المخلوقات البشرية .

قالت (سلوى) بذعر واشتزاز :

— هل تعنى أنها قد التهمت هؤلاء المفقودين ؟

قال (نور) :

— هذا صحيح .. ربما لم يكن هذا هو نوع الغذاء الذى اعتادته أو ألقته ، ولكنه الغذاء الوحيد المتوافر هنا ، ولعلكم تذكرون ذلك الحمض الضعيف للغاية وغير المعروف على كوكب الأرض الذى تضمنته تقارير الدكتور (حجازى) .. إنه الحمض الذى تستخدمه المادة الحية فى هضم غذائها .

قال المهندس (عبيد) بضيق :

— ولكن هذا لا يفسر ما حدث للضحايا ،

ولا يوضح بشكل منطقي حقيقة الزمن المفقود .

رفع (نور) سبابه أمام وجهه وهو يقول :

— دعنا نفكر معا أيها المهندس .. لقد أكدت كل التقارير أن الزمن الذى مر بالضحايا أطول كثيرا مما مر على الأرض فى أثناء فترة اختطافهم ، كما أكدت التقارير نفسها أنه لم يحدث تبدل أو خداع فى هذا الأمر ، فكيف يمكننا تفسير ذلك إذن ؟

صاح المهندس (عبيد) بعصية قائلا :

— هل تطلب منى أنا أن أفسر ذلك أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— بل أطلب منك أن تسترجع معا نظرية النسبية التى وضعها العالم (ألبرت أينشتاين) منذ زمن طويل أيها المهندس ، والتى يقول فيها : إن الزمن نسبي يختلف من منطقة لأخرى ، ومن كوكب لآخر .. بل إنه يختلف ما بين قطبي الأرض وخط الاستواء .

ازدادت عصية المهندس (عبيد) وهو يصيح

قائلا :

— وما صلة تلك المحاضرة العلمية باللفز الذي نحن
بصدده أيها القريب ؟

قال (نور) بهدوء :

— إنها صلة وثيقة أيها المهندس ، فلا بد أن
نساءل : كيف نهضم هذه المادة غذاءها إذا كان
الحمض الذي نستخدمه ضعيفا إلى هذه الدرجة ؟ ..
لقد أجابت الطبيعة على هذا السؤال ، ومنح
الله سبحانه وتعالى — هذه المادة الحية خاصية
لا تصافر لأى كائن على كوكبنا ، وأعتقد أن العالم
(أينشتاين) نفسه كان سيتخلى عن وقاره ، ويرفض
فرحا لو أن هذه المادة ظهرت في أثناء حياته ، فهي
البرهان الحى والعمل على صحة نظريته . إن هذه
المادة الحية أيها السادة هي الكائن الوحيد الذى يسير
الزمن بداخله بصورة مختلفة تماما عما يحدث خارجه .
حذق الجميع في وجهه بدهشة ، على حين سأله
(ملوى) :

— ماذا تعنى بذلك يا (نور) ؟ إننى لم أفهم شيئا
على الإطلاق .

توجّه (نور) بصره إليها وهو يقول :

— أعنى يا زوجتى العزيزة أنه إذا ما ابتلعت هذه
المادة الحية مخلوقا حيا فإنه يشعر وكأنه قد قضى بداخلها
أسبوعا كاملا ، على حين لم يعض خارجها سوى ربع
ساعة تقريبا . فهذا الحمض الضعيف للغاية غير قادر
على إذابة المواد الغذائية إلا بعد زمن طويل ، قد يستغرق
عاما أو أكثر ؛ ولذلك فقد امتاز هذا الكائن القضاة
بخاصية الزمن النسبي ، وأصبح الزمن بداخله يساوى
آلاف الأضعاف للزمن خارجه . وهذا ما أصاب
العلماء الثلاثة الذين مضى بهم الزمن داخل المادة الحية
حتى عانوا من شدة الجوع ، وتخللت خلاياهم
وعظامهم ، ولبيت ملابسهم ، وتأكلت فيما يساوى
داخل هذا الكائن مائة عام على الأقل . على حين لم
يسر من زمنا الأرض سوى يوم واحد فقط .

وكذلك بالنسبة للمهندس (صبحي) والدكتور
(سالم) فلقد شعر المهندس (صبحي) بمرور الزمن ،
بدليل أنه قد أكد أن وفاة الدكتور (سالم) قد حدثت
هذه خمسة أيام . ولم يكن يستطيع قول ذلك ما لم يشعر
بمرور الزمن داخل الكائن الفضائي .. لقد قضيا داخل
الكائن أسبوعا كاملا ، على حين لم يستغرق ذلك سوى
ربع ساعة من زمنا الأرضي ، وهذا ينطبق أيضا على
ما حدث للمساكين (عبد المعتم) .

تمت (سلوى) بصوت مرتجف :

— يا للمساكين !! يا للبيئة البشعة !! الجوع
والرعب والقلق .

سأل (رمزي) (نور) باهتمام :

— ولو افترضنا صحة هذه الفكرة يا (نور) كيف
لم يخف المهندس (صبحي) داخل هذا المخلوق
الفضائي ؟

قال (نور) :

— لأن التفاعلات داخل هذا الكائن تولد
الأكسوجين بسرعة تناسب مع الزمن بداخله
يا (رمزي) هذا هو الضيق الوحيد .

ساد الصمت في الغرفة ، وقَلَب الجميع الأمر في
عقولهم قبل أن يقول (محمود) :

— معذرة أيها القالد ، ولكن تحليلك هذه المرة مبني
على افتراض لا يستطيع أحدنا الجزم بصحته .. صحيح
أن الأمور تبدو منطقية عند وضع هذا الافتراض ،
ولكنه في حد ذاته يبدو خياليا إلى درجة كبيرة .

أطرق (نور) برأيه لحظة ، ثم قال :

— سأجد هذا الكائن العجيب يا (محمود) ..

وستصدقون جميعا نظريتي برغم غرابتها .

قالت (سلوى) بهدوء وهي تقترب منه :

— أنا أصدقك يا (نور) ، وسأبحث معك عن

هذا الكائن .

ابتسم (محمود) متصورا أن (سلوى) تفعل ذلك

من باب الوفاء لزوجها ، وقال :

— لقد فحصت المنطقة بأكملها ، ولم أجد أى أثر
للنشاط الإشعاعى أبداً الفائد .

قال (نور) :

— ربما لو حاولنا استخدام جهاز للترددات الصوتية
لأمكننا التقاط تلك البضات التى يصدرها الكائن
يا (محمود) .

فصحت (سلوى) حقيبتها ، وتناولت أمطونة
صغيرة وهى تقول :

— أعتقد أننى أملك هذا الجهاز يا (نور) ،
وسأبدأ البحث معك فى الحال .

رثت (نور) على كثفها ، وتحركت مغا نحو باب
الغرفة عندما هب المهندس (عبيد) واقفاً ، وقال :

— لحظة أبداً النقيب .. إن هذا الضمير العجيب
الذى أخبرتنا به لا يوضح ذلك النشاط الحرارى الذى
ظهر ، والنشطة أجهزتنا وصور الأقمار الحرارية .

توقف (نور) ، والفت إليه قائلاً :

— لقد وضع الدكتور (سالم) — رحمه الله — هذه
النقطة أبداً المهندس عندما قال : إن أية عملية هضم
بسيطة يمكنها أن تحدث مثل هذا الارتفاع الطفيف فى
النشاط الحرارى . وأعتقد أن المادة الحية كانت تقاوم
عملية الهضم فى ذلك الحين .

ثم تناول جهاز الترددات الصوتية الصغير من يد
(سلوى) وهو يقول :

— أعتقد أنه من الأفضل أن تبقى هنا يا زوجتى
العزيرة . وسأبحث وحدى عن هذا المخلوق .

وقبل أن يترك لها فرصة لمجادلته أسرع خارجاً
بخطوات أقرب إلى الركض . وأسرعته هى خلفه تناديه .
وبصحبتهما (مزي) و (محمود) .

كان (نور) يسير بخطوات مسرعة عندما تبه فجأة
إلى أن الأرض التى يسير فوقها رخوة أكثر من المعتاد ،
فتوقف عن السير ، ونظر تحته بدهشة ، وعلى بعد أمتار



ارتفع من حوله وان دائرة نصف قطرها متران تقريبا
كيان هلاميّ يشع يشبه رمال الصحراء تمامًا ..

قليلة منه صرخت (سلوى) بلوعة ، فلقد ارتفع من
حوله وفي دائرة نصف قطرها متران تقريبا كيان هلاميّ
يشع يشبه رمال الصحراء تمامًا ، إلا أنه متناكس بشكل
جيلاتيني مقرز ومرعب في آن واحد .

وقبل أن ينجح أحد في منعها ، وقبل أن يخطو
(نور) خطوة واحدة هتفت (سلوى) باسمه ،
وأسرعت تلقى بنفسها بين ذراعيه وسط الكيان الهلامي
الذي انطبق عليهما مكونا ما يشبه كرة جيلاتينية
ضخمة ، أثارت الرعب في أوصال (رمزي) وهو يهتف
بيلع :

— رباها ! لقد كان (نور) شعقا في استنجاهه ..
لقد ابتلعتهما المادة الحية وفقدناهما إلى الأبد !

* * *

١١ - في قلب الخطر ..

ما أن التفت أطراف الكائن الحلامي حتى ساد
الظلام تماما بداخله . وسرت راتحة رطبة غضة ، على
حين أخذت جدرانها الداخلية تتسرح بشكل بطيء ،
فأحاط (نور) زوجته بدراعيه ، وحس في أذنها بقلق
وتوتر :

— لماذا فعلت ذلك أيتها الغبورة ؟ سيقضي علينا
هذا الكائن جوعا وعطشا :

قالت (سلوى) بصوت مرتجف وهي تزداد التصاقا
به :

— إن موتنا معا أفضل من خيافي بدونك
يا (نور) .

قال (نور) بحزن :



— ولكن هذه الميتة هي أبشع أنواع الموت
يا عزيزتى .

قالت (سلوى) يحزن أشد :

— تعددت الأسباب والموت واحد يا زوجى
العزیز .. يكفينى أن أموت بجوارك .

صمتا لحظة ، ثم قال (نور) بهدوء :

— ربما لا يكون الموت نصيبا يا (سلوى) .

ارتجف جسد (سلوى) ، وقالت بصوت خافت :

— (نور) .. بخيل إلى برغم الظلام أن عينيك

تبرقان .. هل تفكر فى شيء ما ؟

قال (نور) بنفس الهدوء :

— نعم يا عزيزتى .. إلى أفكر فى السبب الذى دعا

هذا الكائن البشع إلى لفظ المهندس (صبحى)

والدكتور (سالم) قبل أن يضمهما ، كما فعل مع

الآخرين .

قالت (سلوى) وقد بدأت نفسها تظمن برغم

الموقف :

— هل تعتقد أنك تستطيع دفعه إلى لفظنا أحياء

يا (نور) ؟

أوماً (نور) برأسه فى الظلام ، وقال :

— أظن ذلك يا عزيزتى لو أننى تمكنت من التوصل

إلى سبب لفظه للمهندس (صبحى) حيا .

ارتجف جسد (سلوى) بالأمل وهى تقول :

— حاول أن تفكر بسرعة يا (نور) .. استجمع

ذاكرتك ومهيتك .

قال (نور) بهدوء شديد .

— لا داعى للمعجلة يا عزيزتى ، فلو أن نظريتى

صحيحة لاستطعنا التفكير مدة يوم كامل قبل أن تمضى

ثلاث دقائق من زمن الأرض .. ولو أننا توصلنا إلى

الأسلوب الصحيح فستكون مفاجأة مذهلة لأصدقائنا

خارج هذا الكائن البشع .

ساد الصمت بينهما دقيقة أحست (سلوى) خلالها

باشمزاز شديد من هذه الرائحة التى تملأ داخل الكيان

الملاهي ، ومن جدرانها المضاء اللوحة ، التي تلامسها في
تحوجات بطيئة مخفية ، وأخيرا قال (نور) :

— ترى ماذا يميز المهندس (صبحي)
يا (سلوى) ؟ لقد انتهت هذه المادة الحية العلماء
الثلاثة حتى النخاع قبل أن تسع في المرة الأولى رعا
لشدة جوعها عندما لم تجد حولها غذاء آخر . ثم لفظت
المهندس (صبحي) حيا دون أن تهضم حتى جثة
الدكتور (سالم) . وعادت لتلتهم أنسجة
(عبد النعم) تاركة هيكله العظمي فقط . هل نقول :
إنها لم تستغ طعم المهندس (صبحي) ؟

لم تشعر (سلوى) بالرغبة في الابتسام لدعائه .
على حين لم يتظر هو ذلك . فاستطرد قائلا :

— أم أن المهندس (صبحي) كان يحمل شيئا ما أو
يرتدي شيئا ما لم يتسلبه هذا المخلوق . فأسرع يلفظ
ما في جوفه ؟

فهرت (سلوى) ببعض الأمل وهي تستمع إليه

باهتمام . وثلاثي خوفها وجزعها بعض الشيء . ولم
يشعر هو بذلك . بل تابع حديثه بهدوء قائلا :

— دعينا نتذكر ما جملاه معينا . لقد حمل الدكتور
(سالم) بعض الأقراص المهدئة وزجاجة صغيرة من
الماء ، على حين حمل المهندس (صبحي) ...

وهنا صمت فجأة قبل أن يتم عبارته . وصاح بلهجة
انتصار :

— يا إلهي ! لقد حمل المهندس (صبحي) جهاز
الترددات فوق الصوتية . نعم هذا هو الضمير . إن
ذلك المخلوق الملامي البشع لم يحمل تلك الترددات .
لا بد أن ذلك الحمض الضعيف قد أثر مع مرور الوقت
في أزرار الجهاز الحساس فأرغفت الترددات لولم ذلك
الكائن الفضائي ، فلفظهما قبل أن يتم عملية الهضم .

ارتجف جسد (سلوى) كله من شدة الانفعال . على
حين أمسك (نور) ذراعها بقوة وهو يقول مخرج
اختلطت به رنة الثور :

— هذا هو الضيف المنطقى يا زوجتى العزيزة ، لقد
توصلت إليه .. سنجدو يا (سلوى) .. سنجد هذا
المخلوق البشع على لفظنا .

قالت (سلوى) بفرحة عارمة :

— إنك عبقرى بحق يا (نور) ، وأعصابك قوية
كالفرلاد ، وباردة كالثلج ، وإلا فما استطعت التفكير
بهذه المنطقية ، وهذا الهدوء فى هذه الظروف .

ثم تلاشت فرحتها فجأة ، وتملكها بأس شديد وهى
تقول :

— ولكن .. أين لنا بجهاز مماثل ؟

ضحك (نور) ضحكة قصيرة وهو يقول :

— إننى أمسك به فى كفى يا عزيزتى .. ألم أختطفه
من يدك قبل أن يتلصق هذا المخلوق البشع بلمحظات ؟

صاحت (سلوى) بسعادة :

— هذا صحيح .. ناولنى إياه يا (نور) ، وسأدق
هذا المخلوق من الآلام أضعاف ما أذاقنا منها .

ناولها (نور) الجهاز بصعوبة بعد أن اقتربت جدران
الكيان الهلامي ، فضغطت (سلوى) على زر صغير فى
قاعدة الجهاز ، وارتفع صوت رفيع مؤلم ، وبدأت
جدران المخلوق الفضائى فى الاهتزاز بشدة حتى أن
(نور) صاح قائلاً :

— لقد انتصرنا يا زوجتى العزيزة .. لقد هزمنا هذا
المخلوق ، وحرمانه تناول وجبة شهية .

* * *



١٢ — الضحية الأخيرة ..

ما أن انطلق الكائن الخلامي الشبح على (نور)
و (سلوى) حتى ارتجفت أرواح (رمزي) وعبا وهو
يخطف بملح .

— رباه ! لقد كان (نور) محققا في استنتاجه ..
لقد استعنتها المادة الحية . وفقدناها إلى الأبد .

ولم يكدهم عبارة حتى أخذ الكائن يرتعد بشدة . ثم
تباعدت أطرافه دفعة واحدة ، وقذف (نور) و (سلوى)
خارجه قبل أن ينسقط مرة أخرى فوق الرمال بشكل
يصعب تمييزه من وسطها ..

ولم يكدهم حسد (نور) بالتمس الأرض حتى ففز وافقا ،
وأمسك بيد (سلوى) يستأجدها على النهوض لیسرعاً
مبعدين عن الخلق القسافي . فانسعت عيون (رمزي)



و (محمود) والمهندس (عبد) ذهولا ، وصاح
الأعمر :

— لقد نحونا .. جدا لله .. كيف لم يلتزمكما هذا
الخلق البشع ؟

قال (نور) متركما :

— لقد سبنا له عسر هضم شديد أيها المهندس .

ثم التفت إلى (رمزي) ، وسأله :

— كم استغرق غيابتنا داخله يا (رمزي) ؟

قال (رمزي) بصوت لم تفارقه الدهشة بعد :

— أقل من الثانية الواحدة يا (نور) ، فلم يكدر

ينطق عليكما حتى عاد يلتقيكما خارجه .. ماذا فعلنا
له ؟

ضحك (نور) وهو يقول :

— لقد قضينا بداخله ما لا يقل عن نصف الساعة

يا (رمزي) ، وهذا يؤكد صحة نظرتي عن نسبة
الزمن داخله وخارجه .

عاد (رمزي) ينظر إلى المخلوق العجيب الذي أخذ
بيض بشكل يشبه قلبا ضعيفا ، وقال :

— صدقني يا (نور) ، إذا قلت إن رأيتين
نفسه ، كان حريّا أن يصفق لك إعجابا إذا قدر له أن
يكون معنا الآن .. لن نجرؤ أحدا على مخالفة
استنتاجاتك بعد الآن .

وفجأة ارتفعت أطراف الكائن الهلامي ، وأخذ
يزحف ببطء ، وقد ازدادت نبضاته عفا ، فراجع
الجميع إلى الوراء بذعر ، وصاح المهندس (عبد)
برعب شديد :

— يا إلهي !! لقد جن هذا المخلوق البشع .. إنه
يهاجمنا مباشرة .

ازدادت سرعة زحف الكائن الهلامي ، فصاح
(نور) :

— ابتعدوا جميعا ، لقد دفعه الجوع إلى مهاجمة
بشراسة .

تراجع الجميع باستثناء المهندس (عبد) ، إذ قفر

الكانن نحوه فجأة بشكل عجيب . وأحاطت أطرافه به
والمسكين يصرخ برعب . وقد جمحت عيناه إلى أن
أخفى جسده داخل الكائن البشع . فصاح (نور)
وهو يعدو نحو الكرة الجيلاتينية الضخمة التي تكوَّنت :
— لا .. مستحيل .. ليس مرة أخرى .

قدفت إليه (سلوى) بأسطوانة الترددات الصوتية
وهي تصيح :

— خذ يا (نور) . أطلق الترددات بأقصى قوة
قبل أن ينتهي ذلك المسكين .

ضغط (نور) الزر بقاعدة الأسطوانة . وانطلقت
الترددات عالية . ولكنها لم تؤثر في الكرة الجيلاتينية
الضخمة على الإطلاق . فصاح (نور) بأسى :

— يا إلهي !! إنها تؤثر به من الداخل وليس من
الخارج .

صاحت (سلوى) :

— رباه !! هذا صحيح يا (نور) ، لأن المكان
بالداخل مغلق تماما .



تراجع الجميع باستثناء المهندس (عبد) ، إذ قفز
الكانن نحوه فجأة بشكل عجيب ، وأحاطت أطرافه به ..

فقد (رمزي) القدرة على النطق ، على حين أسرع
(محمود) إلى غرفة (نور) . وعاد ممسكا بمسدسه
الليزري ، وصوبه إلى المخلوق الهلامي . فصاح به
(نور) :

— توقف يا (محمود) ، إنك قد تقتل المهندس
(عبيد) بداخله .

صاح (محمود) بإصرار :

— ستكون هذه الميتة أهون يا (نور) .

أوقفه (نور) وهو يصيح قائلا :

— ليس هذا ضروريا يا (محمود) لدى فكرة
أخرى .

ثم أسرع نحو البني الرئيسي وهو يصيح :

— عاونوني يا دفاق لتعثر على زجاجة من الحامض
شتمها في هذا المكان . وأسرعوا فكل دقيقة تمر مثل
نصف يوم تقريبا لهذا المسكين داخل المخلوق الشبح .

سأله (سلوى) وهم يحثون باهتمام :

— لماذا الحامض بالذات يا (نور) ؟

قال (نور) بسرعة :

— لأن جسد هذا المخلوق لا يحصل الأحماض القوية

يا (سلوى) ، وإلا فما كانت الأحماض التي يفرزها
بداخله بكل هذا الضعف .

صاح (رمزي) :

— ها هي ذى لقد وجدتها .

احتفظها (نور) من يده وجرى نحو المخلوق الشبح
وهو يقول :

— لقد عضت أربع دقائق منذ ابتلعه هذا المخلوق .

أى ما يساوى يومين بداخله . . يجب أن نسرع .

ثم قذف الزجاجاة نحو الكائن الهلامي ، ولم تكذب
تلبسه حتى أطلق (نور) نحوها دفقة من أشعة الليزر
حطمتها ، وسكب الحامض القوي فوق جسد المخلوق
الذى ارتعد بقوة . وتصاعدت منه أبخرة سوداء ، ثم
انفجرت أطرافه ، وقذف بالرجل الذى بداخله . وأخذ

ينكمش وينبسط بانقباضات عنيفة دون أن يتوقف
تصاعد الأبخرة السوداء منه .

أسرع (رمزي) نحو المهندس (عبيد) ، ثم توقف
فجأة ، فقد كان وجهه قد ازداد نحولا ، وجحظت
عيناه رعبا ، على حين تحول شعره الأكثر الكثيف إلى
الشيب تماما دون أن تسمو لحيته إلا بقدر ضئيل للغاية .
فانحنى (رمزي) فوق صدره ، ثم وقف وقال بأسى
بالغ :

— إن قلب هذا المسكين لم يحتمل حالة الفزع
هذه .. لقد شاب شعره رعبا قبل أن يقضى نحبه .

سرت موجة من الحزن في قلوب الجميع ، وتعلقت
أبصارهم بالكائن الهلامي الذي توقفت حركته ، وتفحم
جسده تماما ، وتحولت الأبخرة المتصاعدة منه إلى اللون
الرمادي الفاتح المشوب بالزرقة ، كان من الواضح أن
ذلك الكائن المرعب قد قضى نحبه هو الآخر .

وبحركة آلية استدار (نور) ، وتوجه إلى غرفته ،



أسرع (رمزي) نحو المهندس (عبيد) ، ثم توقف
فجأة ، فقد كان وجهه قد ازداد نحولا ..

١٣ - الختام ..

وتبعته (سلوى) والحزن يعتصر قلبها الرقيق ، وما أن دخلت الغرفة حتى وجدت (نور) واقفا أمام جهاز التليفيدو الذى ارتسمت على شاشته صورة القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وشاهدت (نور) وهو يؤدي التحية العسكرية قبل أن يقول بصوت حزين وبلهجة رسمية :

— لقد انتهت المهمة يا سيدى .. لقد عثرنا على بقايا النيزك ، وتوصلنا إلى حل لغز الزمن المفقود .

* * *



كان (نور) يجلس ساكنا فى شرفة المنزل الأنيق المطل على شاطئ (بلطيم) يتطلع إلى النجوم عندما وضعت (سلوى) أمامه كوبا من الشاي ، ثم جلست قبالة ، وقالت :

— ما زال هناك أمر يشغلنى بشأن ذلك المخلوق الهلامى يا (نور) .

التفت إليها (نور) بنظرة متسائلة ، فتابعت قائلة :

— وهى : من أين أتى ؟ .. وكيف استطاع البقاء فى الفضاء وفى أثناء اختراق الغلاف الجوى حيا ؟

هز (نور) رأسه ، وقال :

— لا أحد يستطيع إجابة هذا السؤال يا (سلوى) .. ربما كان يمتلك القدرة على التحوصل مثل بعض أنواع البكتريا ، وربما انفجر كوكبه الأصلي

وهو في هذه الحالة ، فتحوّل إلى نيزك يشق الفضاء إلى أن جذبته جاذبية الأرض .. وربما لم يكن ذلك الخط الناري الذي ظهر في السماء ليلة زفافنا سوى ناتج احتراق حوصلة مع احتكاكها بالغلاف الجوي .

ثم عاد ينظر إلى النجوم ويقول :

— ولكن أحدا لا يستطيع الجزم بذلك .

صمتت (سلوى) لحظة ، ثم قالت :

— هل تعلم يا (نور) أنني أعتقد أن هذا الكائن

برغم بشاعته مخلوق مسكين ، وجد نفسه فجأة وحيدا

جانعا فوق كوكب غريب دون طعام أو رفيق ؟

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :

— هل تعلمين أنت يا (سلوى) أنه في القرن

العشرين وقبل إنشاء منظمة التعاون الغذائي كان نصف

العالم يموت جوعا ، على حين يلتقي النصف الآخر

بفائض طعامه في اغيط ليحافظ على ثبات أسعاره ؟

مطّت (سلوى) شفيتها ، وقالت :

— يا للبشاعة !!

ثم صمتت لحظة قبل أن تقول :

— هل تعلم فيم أفكر الآن يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— لا بد أنها فكرة رومانسية .

ضحكت (سلوى) ضحكة قصيرة ، وقالت :

— نوعا ما .. إنني أتمنى وجود مكان مثل باطن هذا

المخلوق الهلامي .. مكان أستطيع أن أقضى معك فيه

شهر غسل كامل هادئ دون أن يمر من زمن الأرض

سوى ساعة واحدة .

ضحك (نور) ، وقال مداعبا :

— احذري يا عزيزتي ، فهذه الطريقة سيتقدم بك

العمر بسرعة على الأرض .

تطلعت (سلوى) إلى النجوم ، وقالت وهي

تسترخي في مقعدها :

— أعتقد أن هذا أفضل يا (نور) فطبيعة العمل

الذى غاربه قد لا تسمح لنا حتى بالوصول إلى هذا
العمر المتقدم .

رأيت (نور) على كشفها برقة ، وهما يتطلعان إلى
النجوم .. إلى المستقبل الذى لا يعلم إلا الله — سبحانه
وتعالى — ما يخبئه لهما .

* * *

(تمت بحمد الله)